

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ خَصَائِصَ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ حِينَ قَالَ: «لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»<sup>1</sup>. فَالْحَيَاءُ مِنْ أَهَمِّ الْقِيَمِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا. وَإِنَّ النَّاسَ فِي عَصْرِنَا هَذَا قَدْ انْسَلَخُوا فِيهِ مِنَ الْحَيَاءِ. وَأَصْبَحَتِ الْمُحَافِظَةُ عَلَيْهَا تَزْدَادُ صُعُوبَةً. وَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِنْتَرْنَ مِنْ أَهَمِّ الْأَسْبَابِ لِذَلِكَ التَّغْيِيرِ. فَالْإِنْتَرْنَ بِلَاءٌ عَظِيمٌ يَقْدَرُ مَا هُوَ نِعْمَةٌ لِدِي الْبُصَايِرِ. فَكَمَا أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِ نُقْرَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ نَصِلَ إِلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْمُفِيدَةِ، فَكَذَلِكَ تَسَهَّلَ الْوُصُولُ إِلَى الْمَسَاوِي وَالْفَحْشَاءِ. وَتَشِيرُ الْأَحْصَائِيَّاتُ إِلَى أَنَّ رُبْعَ الْمَوَادِّ الْمَبْحُوثَةِ عَنْهَا فِي الْإِنْتَرْنَ هِيَ الصُّورُ الْمُسْتَهْجَنَةُ الْمُسْتَقْبَحَةُ. فَالْوَاحِدَةُ مِنْ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ تَسْتَقْبِلُ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ وَاحِدٍ وَثَمَانِينَ مِليُونِ زَائِرٍ يَوْمِيًّا. وَالْمُؤَسَّفُ أَنَّ جُزْءًا مِنْ هَذَا الرَّقْمِ الْهَائِلِ يَتَكَوَّنُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّا كَمُسْلِمِينَ نَفْضَلُ عَادَةً أَنْ نَحْجُمَ عَنِ الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، بِيَدِ أَنَّنَا لَنْ نَصِلَ إِلَى حَلِّ لَهَا طَالَمَا ظَلَلْنَا صَامِتِينَ عَنْهَا. وَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْخَبَائِثِ صَارَ الْيَوْمَ يَعْتَرِضُ أَطْفَالَنَا وَإِخْوَانَنَا مِنْذُ سِنِّ بَاكِرٍ مِثْلَ الْعَاشِرَةِ مِنْ أَعْمَارِهِمْ. وَتَشِيرُ إِحْصَائِيَّةٌ أُخْرَى إِلَى أَنَّ وَاحِدًا عَلَى الْعَشْرَةِ مِنْ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ أَصْبَحَ مُدْمِنًا لِلْإِبَاحِيَّةِ فِي أَوْسَاطِ الْإِنْتَرْنَ. وَأَكْبَرُ شَرِيحَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدْمِنِينَ تَتَكَوَّنُ مِنَ الشَّبَابِ. وَلَا يُمَكِّنُ اسْتِكْمَالَ النُّمُوِّ الْعَقْلِيِّ وَالرُّوحِيِّ مَا دَامَتْ أَذْهَانُهُمْ مَشْغُولَةً بِالْفَحْشَاءِ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٍ. فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»<sup>2</sup>. وَقَدْ شَبَّهَ النَّظْرُ إِلَى الْحَرَامِ بِالسَّهْمِ الْمَسْمُومِ لِبِقَاءِ ضَرَرِهِ وَازْدِيَادِهِ مَعَ الزَّمَنِ.

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ عَوَاقِبَ الْفَحْشَاءِ كَمَا تَظْهَرُ وَتَضْرِبُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ وَبَالَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ عَظِيمٌ. وَعَالِيًا مَا يَتَعَاقَلُ الْمُدْمِنُونَ عَنْ هَذَا الْوَاقِعِ فَيَفْقِدُونَ السَّيْطَرَةَ خُطُوَةً بَعْدَ خُطُوَةٍ. وَيُؤَاجِهُ الْمُدْمِنُونَ الَّذِينَ يُضَيِّعُونَ الْإِحْسَانَ مَعَ الزَّمَنِ مَشَاكِلَ صِحِّيَّةً، وَقَدْ يَصِلُ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى فَشَلِ حَيَاتِهِ الزَّوْجِيَّةِ. فَلِذَلِكَ حَدَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا. فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا!» قَالَ ثَوْبَانُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا، أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ! قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ. وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ. وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا»<sup>3</sup>

## أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفَاضِلُ،

مَعَ كُلِّ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لَنَا كَالْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَنْ نَقْنَطَ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ فَتَسْتَكِينِ. عَلَى الْمُتَبَلِّغِينَ بِهَذِهِ الْفِتْنَةِ أَنْ يَلْجُؤُوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ وَيَدْعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ. عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِقْلَاعِ عَمَّا يُمِيتُ قَلْبَهُ وَرُوحَهُ عَنْ طَرِيقِ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ. عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَعِيدُوا بِمَوْلَاهُمْ الْكَرِيمِ وَيَسْتَعْلُوا بِمَا يُفِيدُهُمْ، وَأَنْ يَصْحَبُوا الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَدُلُّونَهُ عَلَى الْخَيْرِ، وَيَذَكِّرُونَهُ، وَيَنْصَحُونَهُ.

## إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

أَخْتَمْتُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ط ذَلِكُ أَزْكَى لَهُمْ ط إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>4</sup>

أَعَانَنَا اللَّهُ عَلَى غَضِّ أَبْصَارِنَا، وَحَفِظْنَا مِنْ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُنَا بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِينَا. آمِينَ



<sup>3</sup> سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، رقم الحديث (٤٢٤٥)

<sup>4</sup> سورة النور: ٣٠

<sup>1</sup> موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، ٩، رقم الحديث (١٦٤٤)

<sup>2</sup> الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحیحین، ٤٤٦٥، رقم الحديث

(٧٩٤٥)، والحديث حسن بشواهد